

تفسير ابن كثير

* وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ^ج قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ^ط وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ^ج فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ

(واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) هناك الفصل الأول من الدعاء دفع المحذور ، وهذا لتحصيل المقصود (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) أي : أوجب لنا وأثبت لنا فيهما حسنة ، وقد تقدم تفسير ذلك في سورة البقرة . [الآية : 201] (إنا هدنا إليك) أي : تبنا ورجعنا وأنبنا إليك . قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، ومجاهد ، وأبو العالية ، والضحاك ، وإبراهيم التيمي ، والسدي ، وقتادة ، وغير واحد . وهو كذلك لغة . وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله بن نجي عن علي رضي الله عنه قال : إنما سميت اليهود لأنهم قالوا : (إنا هدنا إليك) جابر - هو ابن يزيد الجعفي - ضعيف . قال تعالى مجيباً لموسى في قوله : (إنا هي إلا فتنك [تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء]) الآية : (عذابي أصيب به من

أشياء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) أي : أفعل ما أشاء ، وأحكم ما أريد ، ولي الحكمة والعدل في كل ذلك ، سبحانه لا إله إلا هو . وقوله تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء) آية عظيمة الشمول والعموم ، كقوله إخبارا عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) [غافر : 7] وقال الإمام أحمد :

حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبي ، حدثنا الجريري ، عن أبي عبد الله الجشمي ، حدثنا جندب - هو ابن عبد الله البجلي ، رضي الله عنه - قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ثم صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى راحلته فأطلق عقلها ، ثم ركبها ، ثم نادى : اللهم ، ارحمني ومحمدا ، ولا تشرك في رحمتنا أحدا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتقولون هذا أضل أم بعيره ؟ ألم تسمعوا ما قال ؟ " قالوا : بلى . قال : " لقد حضرت رحمة واسعة ; إن الله ، عز وجل ، خلق مائة رحمة ، فأنزل رحمة واحدة يتعاطف بها الخلق ; جنها وإنسها وبهائمها ، وآخر عنده تسعا وتسعين رحمة ، أتقولون هو أضل أم بعيره ؟ " . رواه أبو داود عن علي بن نصر ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، بهو قال الإمام أحمد أيضا : حدثنا يحيى بن

سعيد عن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل ، مائة رحمة ، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق ، وبها تعطف الوحوش على أولادها ، وآخر تسعا وتسعين إلى يوم القيامة " .تفرد بإخراجه مسلم ، فرواه من حديث سليمان - هو ابن طرخان - وداود بن أبي هند كلاهما ، عن أبي عثمان - واسمه عبد الرحمن بن مل - عن سلمان هو الفارسي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بهوقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الله مائة رحمة ، عنده تسعة وتسعون ، وجعل عندكم واحدة تتراحمون بها بين الجن والإنس وبين الخلق ، فإذا كان يوم القيامة ضمها إليه " . تفرد به أحمد من هذا الوجهوقال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله مائة رحمة ، فقسم منها جزءا واحدا بين الخلق ، فيه يتراحم الناس والوحش والطير " .ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، بهوقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا سعد أبو غيلان الشيباني ،

عن حماد بن أبي سليمان ، عن إبراهيم ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة بن اليمان ،

رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ،

ليدخلن الجنة الفاجر في دينه ، الأحمق في معيشته . والذي نفسي بيده ، ليدخلن الجنة

الذي قد محشته النار بذنبه . والذي نفسي بيده ، ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها

إبليس رجاء أن تصيبه " . هذا حديث غريب جدا ، " وسعد " هذا لا أعرفه قوله : (

فسأكتبها للذين يتقون) الآية ، يعني : فسأوجب حصول رحمتي منة مني وإحسانا إليهم ،

كما قال تعالى : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) [الأنعام : 54] وقوله : (للذين يتقون

(أي : سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات ، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين

يتقون ، أي : الشرك والعظائم من الذنوب . (ويؤتون الزكاة) قيل : زكاة النفوس . وقيل :

[زكاة] الأموال . ويحتمل أن تكون عامة لهما ; فإن الآية مكية (والذين هم بآياتنا

يؤمنون) أي : يصدقون .